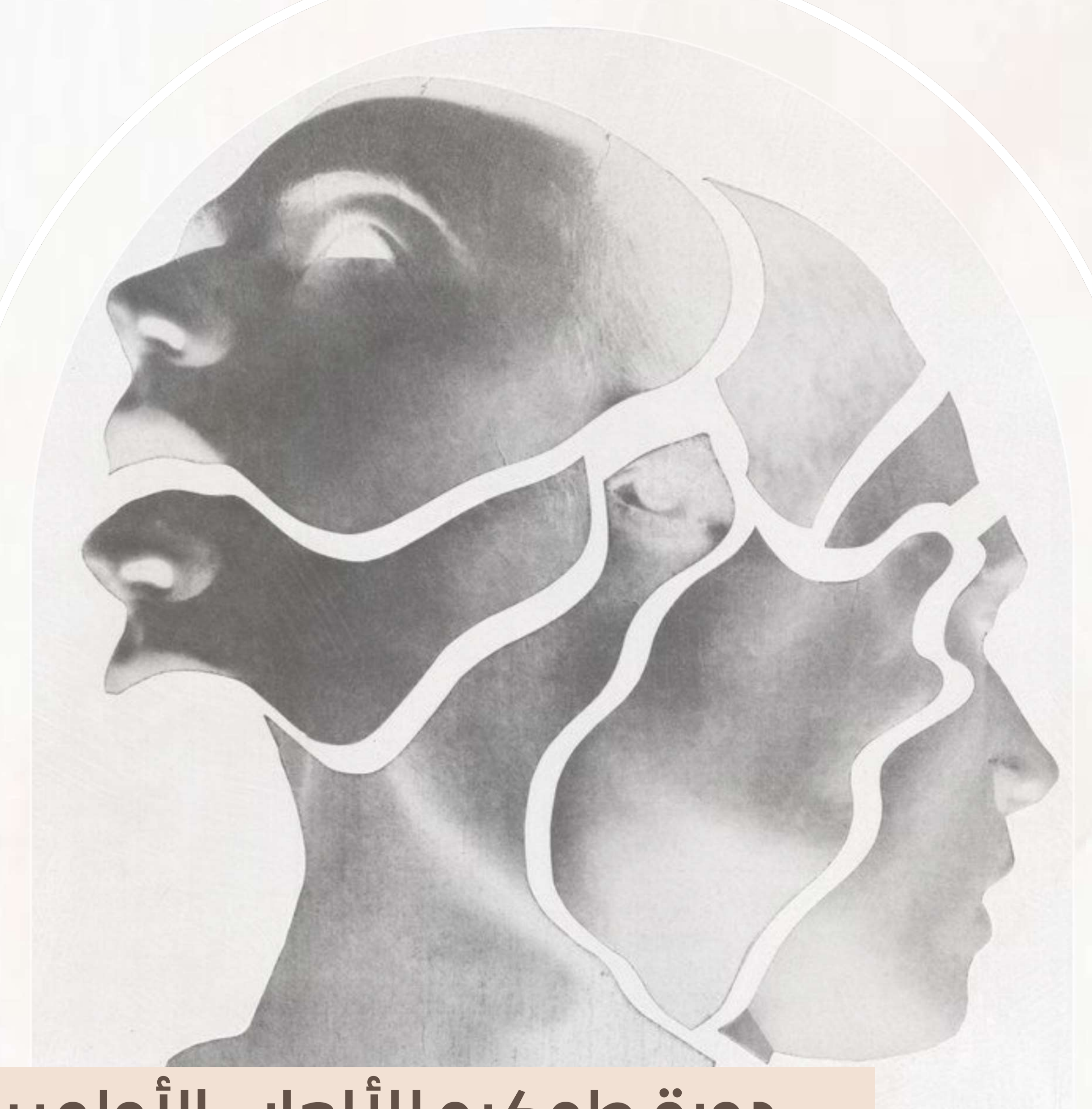


دورة طوكيو للألعاب الأولمبية - تحول في الرياضة النسائية أم في قضايا النساء؟

د. وداد محمود سعيد بامنت
أكاديمية وباحثة.
d.widadbament@gmail.com

دورة طوكيو للألعاب الأولمبية هذا العام بلا شك تعد دورة استثنائية، فقد أقيمت بعد أن تم تأجيلها عاماً؛ نسبة لظروف وباء كوفيد ١٩، لهذا فإن هذه الدورة تعتبر الدورة الأولى من نوعها في تاريخ دورة الألعاب الأولمبية التي أقيمت من دون متفرجين على مدرجات الملاعب الأولمبية، نظراً للاحترازات الصحية العالية؛ مما أثر على أنظمة التدريب واستضافة اللاعبين وحركتهم، وغير ذلك من الترتيبات المتصلة بهذه الدورة.

الاستثناء الآخر لهذه الدورة، هو الجدل الكبير الذي أثارته في قضايا النسوية، فالدورة ابتداءً قوبلت باحتفاء كبير من الأوساط النسوية والمهتمة بقضايا المرأة، إذ اعتبرت نقطة تحول في المنافسة الرياضية الدولية لجهة المساواة بين الجنسين في تاريخ الأولمبياد. حيث مثلت النساء ما يقرب من ٤٩٪ من جملة ١١٠٩٠ رياضيًا. بارتفاع مقدر في نسبة التمثيل عما كان في الدورة السابقة لها في ريو دي جانيرو عام ٢٠١٦، والتي كانت نسبة تمثيل النساء فيها ٤٥ ٪.

إلى جانب نسب مشاركة النساء غير المسبوقة، حيث اعتبرتها الأمم المتحدة خطوة في تحقيق المساواة وتمكين للفتيات والنساء؛ قدّمت الدورة العديد من الأحداث المتسارعة والمثيرة للجدل فيما يخص النساء، فبدأت باستقالة رئيس اللجنة التنظيمية «يوشيرو موري» بعد رد الفعل العنيف على التعليقات التي أدلى بها حول رأيه من أن النساء يتحدثن كثيرًا في الاجتماعات، حيث اعتبرت تلك التصريحات متحيزة ضد النساء. وحلت محله «سيكو هاشيموتو»، الحائزة على جوائز أولمبية.

وعلى غير المعتاد، كان الأولمبياد مسرحاً لنقاشات تتعلق باحتياجات الأمهات من اللاعبات فيما يتعلق بقضايا الحمل والرضاعة الطبيعية ورعاية الأطفال، وذلك بعد أن أثار منع الرياضيات المرضعات من العناية بأطفالهن خلال المشاركة بالأولمبياد استياءً وانزعاجا، فاحتجت عدد من الرياضيات على سياسة الأولمبياد واعتبرنها غير منصفة بحقهن وحق أطفالهن وحرمانهم من الرعاية الطبيعية، لا لسبب سوى مشاركة أمهاتهم في الحدث الرياضي. حيث قالت لاعبة كرة السلة الكندية، كيم جوشر إن القرار يعني أنها مضطرة «للاختيار بين أن تكون إما مرضعة أو رياضية أولمبية».

فسمحت السلطات اليابانية المختصة للرياضيات بإحضار أطفالهن الذين يحتاجون إلى رعاية، ولكنها قررت وضعهم في فندق يخضع لحجر صحي بعيدا عن القرية الأولمبية. وهذا أيضا لم يرق لبعض الرياضيات كما أوضحت السباحة الإسبانية أونا كاربونيل، في مقطع مصور بثته على حسابها في تطبيق «إنستغرام» قالت فيه؛ إن بقاء طفلها في مكان بعيد عن مقر إقامتها في القرية الأولمبية يعد أمراً غير ذي جدوى، وأشارت الى أن هذا الموضوع أصبح محور نقاش للاعبات، وفيما إذا كان ينبغي عليهن الاختيار بين الأسرة والرضاعة الطبيعية، أو المشاركة في الألعاب الأولمبية».

كان نتاج تلك المناقشات؛ أن اضطرت اللجنة المنظمة لتعديل سياستها للسماح للأمهات المرضعات بإحضار أطفالهن، بعد دراسة متأنية للوضع، معلنةً في بيان. «إذا أردنا دعم الرياضيات، فإن جزءًا من كونك رياضية هو تكوين أسرة أيضًا، وإذا كنت تريد دعمي كرياضية كاملة، فيجب أن تكون قادرًا على إفساح المجال لعائلتي».

صدور بيان يحمل هذه العبارات من اللجنة المنظمة، وبروز مثل هذه الآراء وغيرها من بعض الرياضيات المشاركات -مما نستطرق لبعضها لاحقا -تعد للمتابع والمهتم بتطورات الحركة النسوية وتياراتها المتعددة؛ انعطافا كبيرا في لغة النسوية، ما يستدعي إعادة قراءة ناقدة لأسبابها وتداعياتها على حقيقة ومستقبل الفكر والحراك النسوي.

وللإيضاح أكثر؛ نوجز تطور الحركات النسوية الغربية، التي بدأت بالموجة الأولى عندما كان هدفها مطالبة النسويات بالحقوق العامة التي يتمتع بها الرجل، وكانت مطالبها في المساواة تنحصر في طلب الكرامة والقيمة، ويعد حق الانتخاب القضية الأبرز لهذه الموجة وكانت نتائجها: أن تمتعت المرأة بحقوق المواطنة في إنجلترا وأمريكا والاتحاد السوفيتي ونيوزلندا، فهي في المقام الأول تعتبر «حركة اجتماعية وسياسية» بامتياز.

أما الموجة الثانية للحركة النسوية، والتي بدأت في ستينيات القرن الماضي واستمرت حتى التسعينيات،

فقد كانت أفكارها أكثر راديكالية من خلال عنوانها العريض وهو: الحقوق الجنسية والإنجابية، ودعت إلى إعادة تشكيل الصورة الاجتماعية للأنوثة، وركزت على المنظور الجندري (الجنوسة) والذي يدل في العادة على التمييزات الاجتماعية، والثقافية، والتاريخية، بين الرجال والنساء، وأحيانا توصف بأنها دراسات التذكير والتأنيث.(١)

اعتبرت هذه الموجة؛ أن التركيز على الفروق الجنسية فعل أصولي يفترض وجود فروق ثابتة وجوهرية بين النساء والرجال؛ تحتم عليهم القيام بأفعال وسلوكيات اجتماعية متباينة. وأن القضاء على الأدوار المرتبطة بالجنسين لن يتحقق إلا بالقضاء على الأدوار الثابتة التي يقوم بها الرجل والمرأة في عملية الإنجاب، فظهرت وسائل منع الحمل والتعقيم والإجهاض والتلقيح الصناعي لتقليل التمييز البيولوجي، ومن ثم الحد من التمييز بين الجنسين في مجال السلطة. انقسمت هذه الموجة إلى العديد من التيارات؛ كالليبرالي، والاشتراكي، والماركسي وهي تيارات تمثل غالبية اتجاهات النسويات الغربيات إلى جانب التيار الراديكالي. وتضيف بحوث متعددة حول هذه التيارات؛ تيارات واتجاهات أخرى تميل إلى التخصصية؛ كالنسوية البيئية، والنسوية السوداء، والثقافية، وغيرها.

بعد الموجتين الأولى والثانية، وجدت بعض النساء الفرصة سانحة للتحرر من قيود التبعية المفروضة في النموذج القديم للمجتمعات الغربية، ولكن بالمقابل، مع تحول المجتمع إلى مجموعة أسواق وسلع متبادلة يبحث فيها الأفراد عن لذتهم أو منفعتهم المادية، فقد تحولن إلى سلع جنسية تشترى وتباع، أو يتم تبادلها، فتغير نظام التبعية القديم إلى نظام تبعية جديد يصعب الفكاك منه.

ثم جاءت بعد ذلك الموجة الثالثة للنسوية وهي متأثرة بالتفكير ما بعد البنيوي، أو ما بعد الاستعمار، التي تؤمن بالتعدد والابتعاد عن الإيديولوجيا وكسر الاحتكار من أي جهة كان، فهي تعتبر أن التحرر له طرق متعددة وغير متشابهة، وعلى كل أن يجد طريقه الخاص للحرية بنفسه، وأن تكون هذه الخيارات نابعة من قناعاته ورغباته وذاته، وليس بالضرورة أن يكون هنالك طريق واحد يتبعه الجميع.

أطلق على هذه الموجة وما تبلور عنها من أفكار مصطلح؛ ما بعد النسوية، كما استخدم بعض الباحثين المصطلح للإشارة إلى تحول زمني أو تاريخي بعد الموجة النسوية الثانية؛ بينما لا



يـزال آخـرون يسـتخدمون المصطلـح للإشـارة، فقـط، إلـى رد الفعـل العنيف ضد النسوية باعتباره نسقاً معرفيـا تَعدديـاً يهـدف إلـى نقـد ورفـض أنمـاط التفكيـر التـي تميـل إلـى العمومية، ويركـز على دراسة العلاقـات المثمـرة لما بعد الحداثة؛ مسـتعينا بنظريـات: الاختـلاف، والتفكيـك، والهويـة بقصـد الجمـع بيـن مختلـف طـرق تعبيـرات الفعـل النسـوي وتشـكيلاته.(٢)

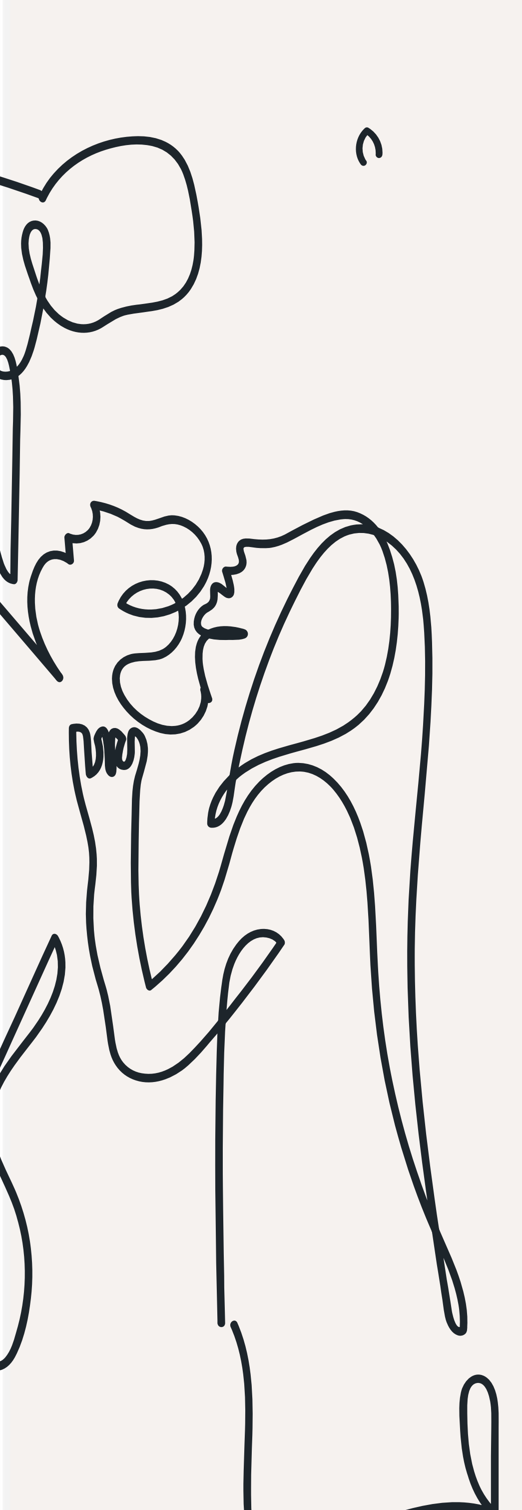
الموجـة الثالثـة؛ اعتمـدت -بدرجـة كبيرة-علـى التعـدد عوضـاً عـن الثنائيـة والتنـوع بديـلاً للاتفـاق، لـذا فـإن مُنظـرات تيـار مـا بعـد الحداثـة سـاهمن بدرجـة كبيـرة فـي توفيـر الإطـار النظـري الـذي يتمحـور حـول التفكيـك والاختـلاف والهويـة، وهـو مـا أدى إلـى خلخلـة العديـد مـن القيـم التـي اسـتندت عليهـا النسـوية فـي الدفـاع عـن حقـوق المـرأة. وذهـب البعـض إلـى أن مـا بعـد النسـوية تجـاوزت رسـالتها فـي أن تكـون حركـة للتحـرر أو اسـتكمال تحـرر النسـاء إلـى حركـة مـن أجـل تغييـر العالـم.

وبصـورة عامـة، يمكـن موضعـة النشـاط النسـوي فـي مجموعتيـن؛ الأولـى تسـعى إلـى المسـاواة بشـكل كامـل بيـن الرجـال والنسـاء، وبالتالـي ترفـض أي إحالـة إلـى النـوع الجنسـي (الجنـدر) فـي المجـال الوظيفـي والاجتماعـي، ويعتبـرن؛ أن أي احتـكام للاختـلاف بإمكانـه أن يُدخـل عامـل تفـاوت بيـن الجنسـين، ويـؤدي إلـى تحديـد المـرأة بالنسـبة للرجـل. أمـا المجموعـة الثانيـة، ففضلـت اتبـاع مفهـوم الاختـلاف بـدل المسـاواة. ويريـن أن رفـض كل اختلاف لا يحيل إلى الهيمنـة الذكورية فحسـب؛ بل إلـى نظـام إنسـاني شـامل يتحـدد بحقـوق وليـس بصفـات مميـزة.

ومـع اختـلاف التيـارات والاتجاهـات فـي الحركـة النسـوية، بـدا مـن الواضـح أن كثيـراً مـن هـذه الاتجاهـات النسـوية أصبحـت تخـدم غايـات مختلفـة تمامـا؛ وفقـا لقناعـات أو بالأحـرى مصالـح كل فريـق. وبالعـودة إلـى نقطـة انطلاقتنـا الأولـى -دورة الألعـاب الأولمبيـة- نجـد مـا يدعـم التغيـر فـي توجهـات الحـركات النسـوية لجهـة بـروز خطـاب نسـوي جديـد، فموقـف لاعبـة الجمبـاز الأمريكيـة سيمون بايلز عبر إعلانها الانسحاب من نهائـي المسابقة الكاملة لفرق السـيدات فـي أولمبيـاد طوكيـو، لمخـاوف حيـال «الصحـة النفسـية » كان لافتـاً؛ حيـن قالـت: «يجـب أن أفعـل مـا هـو مناسـب لـي، وأن أركـز علـى صحتـي النفسـية، وأن لا أعـرض صحتـي وحياتـي للخطـر»، «مشيرةً إلـى أن هنـاك مـا هـو أهـم فـي الحيـاة مـن الجمبـاز»، ويتضـح ذلـك فـي قولهـا: «عندمـا جئـت إلـى هنـا شـعرت بأننـي أفعـل ذلـك مـن أجـل أشـخاص آخريـن، ويؤلمنـي أن القيـام بمـا أحبـه قـد أُخـذ منـي لإرضـاء آخريـن». واختتمـت: «علينـا أيضـاً أن نركـز علـى أنفسـنا، لأنـه فـي نهاية المطـاف نحـن بشـر أيضـاً، علينا حمايـة أذهاننـا وأجسـادنا بـدلاً مـن مجـرد القيـام بمـا يريـد العالـم منـا القيـام بـه». ولاقـي إعلانهـا ترحيبـاً كبيـراً فـي الأوسـاط النسـوية.

وذلـك أيضـاً؛ مـا ذهبـت إليـه هدايـة مـلاك، لاعبـة التايكونـدو المصريـة؛ حيـث ذكـرت إنهـا تفكـر فـي الحصـول علـى «راحـة» مـن التايكونـدو، لأنهـا أعطـت حياتهـا كلهـا للرياضـة مضيفـةً: «أريـد أن أجـد بعـض الوقـت لزوجـي، وكذلـك أصدقائـي الذيـن اعتـدت التنـزه معهـم، وأريـد أن أعيـش الحيـاة».

هـذه الآراء، إضافـة لموقـف اللاعبـات تجـاه أبنائهـن الرضـع،



تعزز فكرة التوازن بين العائلة والعمل التي برزت حديثا في الفكر النسوي، بعد صدور كتاب البروفيسورة السابقة في جامعة برنستون آن-ماري سلاتر: «لماذا لا تزال النساء عاجزات عن نيل كل شيء؟»، إلى جانب كتاب مديرة عمليات فيسبوك شيرل ساندبيرغ «اتكئي: النساء، والعمل، والرغبة في القيادة» (الذي بلغ قائمة الكتب الأكثر مبيعاً).

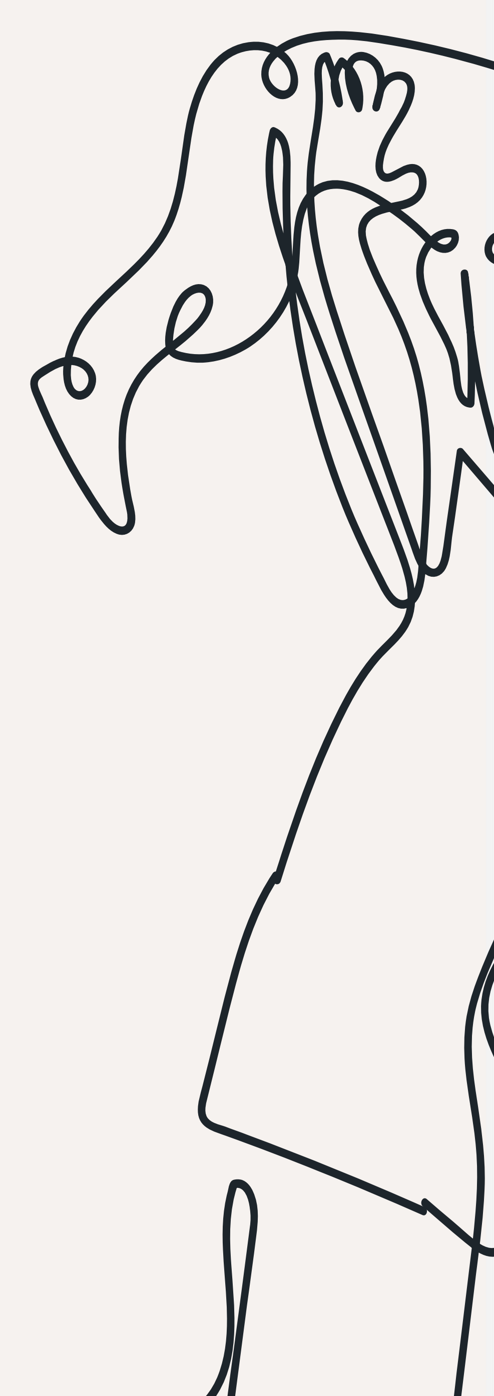
تصف سلاتر في كتابها، الأسباب الكامنة وراء قرارها ترك وزارة الخارجية في نهاية فترة ولايتها التي استمرت عامين كأول مديرة لتخطيط السياسات. عادت إلى منزلها في برينستون -حيث كانت لا تزال تشغل منصبًا ثابتًا في مدرسة وودرو ويلسون للشؤون العامة والدولية- لأنها أرادت ببساطة قضاء المزيد من الوقت مع زوجها وابنيها المراهقين الذين لم يرافقوها إلى واشنطن. تعكس قصة سلاتر الشخصية، أن النساء المحترفات وفي مناصب ذات نفوذ ما زلن يجدن صعوبة في الوفاء بالمتطلبات المهنية، مع رغبتهن في التمتع أيضًا بحياة منزلية نشطة. وتصر سلاتر مرارًا وتكرارًا على أن هذا لا يرجع إلى فشل من جانب المرأة، بل يرجع إلى الأعراف الاجتماعية المحيطة بمفاهيم النجاح، وعدم مرونة ثقافة مكان العمل في الولايات المتحدة، والتي (لا تزال) تُقدّر التقدم المهني على حساب التنازل عن الأسرة. وفي بحثها عن إجابة لسؤال، كيف يمكن للمرأة «الجمع بين النجاح المهني والرضا مع التزام حقيقي تجاه الأسرة»؟ رأت أن الإجابة تكمن في السماح للنساء أنفسهن بإنشاء توازن جيد بين العمل والأسرة، من خلال تشكيل المعايير الاجتماعية ومعايير مكان العمل.

هذه الكتابات؛ وغيرها، أطلقت موجة نسوية جديدة وضعت التوازن كهدف نسوي تقدمي.

كما أن؛ بروز مصطلح التوازن والدور الذي لعبه في خلق مناخ يعزز مكانة المرأة المحترفة القادرة على الموازنة بين مسيرة مهنية ناجحة وحياة عائلية هانئة؛ هو الذي دفع الفيلسوفة الأميركية كاثرين روتنبرج إلى مناقشة هذه اللغة النسوية الجديدة، فمن وجهة نظرها أن الحديث حول العمل والأسرة لم يكن جديداً في قضايا النسوية، لكن الجديد هو الدعوة إلى توازن جيد كهدف للنسوية الليبرالية السائدة، وإعادة تصوير تقدم المرأة وتحريرها على أنه القدرة على تحقيق السعادة بين الجوانب العامة والخاصة للذات.(٣)

صكت كاثرين مصطلح النسوية (النيوليبرالية)؛ والنيوليبرالية، وفقا للمفكر الماركسي ديفيد هارفي هي: «نظرية للممارسات السياسية الاقتصادية التي تفترض أن أفضل وسيلة لتحسين الوضع الإنساني إنما تكون بتحرير القدرات والمهارات الريادية الفردية ضمن إطار مؤسساتي يمتاز بقبضة محكمة لحقوق الملكية الخاصة وأسواق حرة وتجارة حرة. وبحسب هارفي فإن «النيوليبرالية تكرس لتعزيز مراكمة الثورة والنخب الاقتصادية من خلال خطاب التحرر»(٤)

افترضت روتنبرج أن فكرة التوازن السعيد بين العمل والأسرة يمكن قراءتها كمحاولة لدعم افتراضات مفهوم الليبرالية، وتم التعبير عنها في وقت تندد فيه الديمقراطيات الليبرالية الغربية بصوت عالٍ بافتقار المرأة للحرية في العالم



الإسـلامي، بينمـا تؤيـد المسـاواة بيـن الجنسـين فـي مجتمعاتهـا، لذلـك كان مـن المنطقـي تحويـل الحـوار بعيـدًا عـن التقسـيم الجنسـاني للعمـل الـذي تتشـكل عليـه الليبراليـة الأمريكيـة نفسـها. وذهبـت إلـى القـول أن التحـول إلـى «التـوازن» و «السـعادة» يؤكـد أننا وصلنا إلـى حـدود تأويل الليبراليـة للانعتـاق وأن هـذا الحـد قـد تـم التعبير عنـه أو يتم تنفيذه، مـن خـلال أزمـة النسـاء المتميـزات اللواتـي مـن المفترض أن يسـتفدن أكثـر مـن الحريـة والمسـاواة بيـن الجنسـين فـي الغـرب.

وتـرى روتنبـرج؛ أن النسـوية النيوليبراليـة تعتـرف بوضـوح شـديد بعـدم المسـاواة بيـن الجنسـين، إلا إنهـا تتنصـل، فـي الوقـت نفسـه، مـن الهيـاكل الاجتماعيـة والاقتصاديـة والثقافيـة التـي تشـكل حياتنـا، وتسـاعد بذلـك فـي إنتـاج موضـوع نسـوي جديـد.(٥) فهـي نسـوية تشـجع المـرأة علـى تحقيـق ذاتهـا بنـاء علـى قيـم مثـل: الريـادة والاعتمـاد علـى الـذات، والحـق فـي العيـش بسـعادة. وارتبطـت هـذه الموجـة بإنتـاج أدبـي وفكـري غزيـر سـاهم فـي تغييـر مصطلحـات النسـوية، حيـث تراجعـت مصطلحـات مثـل: المسـاواة فـي الحقـوق، والتحرير، والعدالـة الاجتماعيـة، لمصلحـة مصطلحـات نسـوية جديـدة تضمنـت أفـكاراً مثـل السـعادة، والمسـؤولية، والاتـكاء(٦).

هـذه الأفـكار تتناقـض مـع مـا روجـت لـه نسـوية الموجـة الثانيـة؛ مـن الإصـرار علـى جعـل الخـاص أو الشـخصي سياسـي، وبالتالـي أعـادت تشـكيل الخـاص كجـزء مـن ثقافـة المجـال العـام، لكـن اللغـة النسـوية الجديدة تدعـو إلـى إعـادة تشـكيل العـام فـي ضـوء مطالـب واحتياجـات الخـاص، بحيـث يتـم تشـكيل المجـال العـام حتـى يتمكن المجتمـع مـن البـدء فـي الاعتـراف بقيمـة تنشـئة الأطفـال والحيـاة الأسرية. وتعتمـد النيوليبرالية على أعمـال الإنجـاب والرعايـة مـن أجـل إعـادة إنتـاج مـا يسـمى بـرأس المال البشـري والحفـاظ عليـه.

ووفقـا لروتنبـرج: فـإن النسـوية النيوليبراليـة تنتـج وتحافـظ علـى سـجل مُعجمـي مميـز وعاطفـي لأعمـال الإنجـاب والرعايـة داخـل الليبراليـة الجديـدة، وتجعلهـا صامـدة حتـى فـي وجـه انهيـار العقلانيـة النيوليبراليـة وتلاشـي الحـدود الفاصلـة لمكونـات الفكـر الليبرالـي؛ مثـل الانقسـام بيـن القطاعيـن العـام والخـاص، ويتـم التنصـل مـن الجنـدر والمفاهيـم التقليديـة لتقسـيم العمـل علـى أسـاس الجنـس التـي تتـآكل مـن خـلال تحويـل كل شـيء إلـى رأس مـال، وتسـلل عقلانيـة السـوق إلـى جميـع مجـالات الحيـاة.

كمـا تزعـم روتنبـرج -مبدئيًـا-أن الحركـة النسـوية النيوليبراليـة، بمفهومهـا التأسيسـي للتـوازن السـعيد بيـن العمـل والأسـرة، قـد سـاعدت فـي جعـل النسـوية مستسـاغة وشـرعية؛ الأمـر الـذي سـهّل بـدوره فـي انتشـار النسـوية علـى نطـاق واسـع، واحتضانهـا وتعميمهـا داخـل المشـهد الثقافـي الأنجلو-أمريكـي. السـائد(٧)

لكـن السـؤال الـذي يطـرح نفسـه؛ هـو: هـل هـذا الحـق متـاح لجميـع النسـاء، مـن مختلـف الطبقـات والأعـراق؟ وهـل تتعامـل النيوليبراليـة علـى حـد سـواء مـع جميـع النسـاء؟ أم وفقـا لأهميتهـن كـرأس مـال بشـري؟

ففـي قـارة أفريقيـا، هنـاك توجهـات للحـركات النسـوية أصبحـت نموذجـا ونسـخاً مكـررة عن الحـركات النسـوية الغربيـة، دون مراعـاة لأي خصوصيـة واختـلاف للمرأة الأفريقيـة، فعندما اجتمعت النسـويات الأفريقيـات فـي أكـرا عـام ٢٠٠٦ فـي منتـدى لبحـث سبل تعزيز ونمـو الحركـة الأنثويـة فـي القـارة، لـم يفعلـن سـوى الخروج بميثاق يعلن الالتزام التام «بتفكيـك النظـام الأبـوي» بـكل مظاهـره فـي أفريقيـا، ودعـت الوثيقـة إلـى الحقـوق الإنجابيـة والإجهـاض والهويـة الجنسـية. مـا عكـس فشـلاً فـي إدراك مهمـة المـرأة الأفريقيـة، بـل حتـى أن البيان لـم يشر إليهـن بكلمات مثل: (أم، زوجـة، أسـرة)(٨)، بـل وشـدد علـى ضـرورة التعامـل النقـدي مـع خطابـات: الديـن، والثقافـة، والتقاليـد، والعائلـة، مـع التركيـز علـى محوريـة حقـوق المـرأة(٩)

وهـذا مـا تؤكـده روتينبيـرغ، مـن أن السـجلات المختلفـة -السياسـية والاقتصاديـة والاجتماعيـة والعاطفيـة- تنهـار تحـت هيمنـة الليبراليـة الجديـدة، مـن حيـث أن جميـع أشـكال التقييـم تظهـر مـن خـلال مقاييـس السـوق. وهكـذا،

تعمل النسوية النيوليبرالية كنوع من التحول الكلي للنساء المتعلمات والمتحركات إلى رأس مال بشري عام. من خلال الحفاظ على التكاثر كجزء من الطبقة الوسطى، أو ما يسمى بالمسار المعياري للمرأة الطموحة، وإقامة التوازن كإطار معياري ومثالي نهائي.

إن النسوية النيوليبرالية تتبنى خطابا إقصائيا لا يهتم للفقراء أو الطبقات ا لمهمشة، وهو ما يعيد الفكر النسوي إلى ما قبل قيام الموجة الأولى للحركة النسوية التي كانت في الأساس ضد البيض والطبقات الميسورة.

وفي ذات السياق؛ ذهبت الفيلسوفة نانسي فرازار إلى الاعتقاد بأن النسوية أصبحت خادمة للنيوليبيرالية، فبعد أن كانت النسوية تعطي أولوية للتضامن الاجتماعي والاهتمام والارتباط المتبادل، أصبحت الآن تشجع على التقدم الفردي وأصبحت تعبر في صيغ فردانية. (١٠)

ظهرت الفردانية في التعامل مع قضايا المرأة في الأولمبياد، في قضية اختيار اللباس الرياضي، فبينما فاجأت لاعبات المنتخب الألماني للجمباز متابعي اللعبة وإدارة الأولمبياد بتغيير الزي المخصص للعبة بارتداء بدلات تغطي كامل الجسد على عكس الزي السابق، مطالبات بالتغيير بهدف محاربة أي طابع جنسي يميز رياضة الأجساد الرشيقة والأوزان الخفيفة، وإحلال ثقافة نسائية مختلفة تناشد بإتاحة حرية ارتداء الملابس التي تناسب كل سيدة وفقا لثقافتها ومعتقداتها ورغبتها؛ قوبل قرارهن بدعم كبير من الأوساط النسوية، واعتبر تصرفهن تحدياً لأنصار النسوية ألا يسمحوا باختطاف مُثُلهم من أجل تسليع المرأة واستغلالها. ما يتطلب شجبًا شديدًا لجميع أشكال التمييز. كما يتطلب منهم الاعتراف بالرضا عن الذات في تمكين المرأة.

في ذات السياق، ولكن على النقيض تماما، وجدت البريطانية أوليفيا برين، الفائزة ببطولة العالم في الوثب العالي والجري في الألعاب البارا أولمبية (أولمبياد ذوي الاحتياجات الخاصة) ذات الدعم والتضامن من الأوساط النسوية عند إعلانها للبرنامج الإذاعي «ساعة للمرأة» الذي تبثه البي بي سي، عن تعليق مسؤول بألعاب القوى على زيها بعد مشاركتها في مسابقة للوثب العالي في «بيدفورد»، حين قال لها: إن السروال الذي ترتديه «قصير جداً وفاضح». وقالت برين: «لقد جعلني تعليقه أشعر بالغضب حقا وهو أمر غير لائق بتاتا» واعتبرت أن اللباس أمر خاص لا يجب أن يتدخل في اختياراتها، وأن جسدها ملكا لها، لذا فهي تملك حرية التصرف فيه.

مشهد آخر من أولمبياد طوكيو يعزز هيمنة النيوليبرالية على النسوية، هو موقف الرياضيين المتحولين جنسيا، فمشاركة الرباعة النيوزيلندية لوريل هوبارد، ضمن فريق بلادها في أولمبياد طوكيو ٢٠٢٠، كأول رياضية متحولة جنسيا تنافس في هذا الحدث بعد تعديل شروط التأهل.

وهو ما يؤكد أن مستويات هرمون تستوستيرون (هرمون الذكورة) تقل عن ١٠ نانومول لكل لتر لمدة ١٢ شهرا على الأقل قبل أول مسابقة. تواجد الرباعة المتحولة جنسيا؛ أثار الجدل حول عدة قضايا أبرزها الأخلاقيات البيولوجية، وحقوق الإنسان، والعلوم، والعدالة، والهوية الرياضية. واعتبر المعارضون أن لها ميزة غير عادلة على حساب باقي المنافسات، بسبب التفوق الجسدي الكامن لعقود في جسدها عندما كانت ذكراً!

النسويات المدافعات عن حقوق المرأة في الرياضة النسوية وجدن أنهن في موقف لا يحسدن عليه؛ فبين الانتصار لحقوق الهوية الجنسية، التي طالما دافعن عنها؛ وبين خشيتهن من أن تقوض مشاركة المتحولين جنسيا المكاسب التي حصلت عليها النساء في الرياضة، كما ظهرت مخاوف أيضا من أن إدراج السيدات المتحولات في الرياضات الخشنة، قد يعرض سلامة باقي المتنافسات للخطر، ما دفع الاتحاد الدولي للروغبي إلى منعهن من المشاركة في المنافسات الدولية العام الماضي -وهو ما يضمر ضمنيا عدم الاعتراف بأن المتحولين ليسوا نساء-

وقالت نجمة كرة المضرب السابقة المثلية؛ مارتينا نافراتيلوفا، الأمريكية «يسعدني مخاطبة امرأة متحولة جنسيا بأي شكل تفضله، لكني لن أكون سعيدة للمنافسة في وجهها. لن يكون ذلك عادلا». كما أعلنت كايتلين جينر التي أحرزت ذهبية العشارية لدى الرجال في أولمبياد ١٩٧٦ قبل تحولها عام ٢٠١٥ «الأمر ليس عادلا ببساطة».

هذه المواقف تؤكد تغير اللغة

النسوية، وربما اتجاهها مستقبلا، لمراجعة الكثير من الأفكار التي روجت لها سابقا. وهذا ما ذهبت إليه فرايزار في نقدها للموجة النسوية الثانية وكيفية تصحيحها، فهي ترى أن النسوية ساهمت في التكريس للنيوليبرالية من خلال الرؤية الضيقة لنقد الأشكال غير الاقتصادية للمساواة (كالعنف الأسري، والاعتداءات الجنسية، وسعي النسوية لتحدي التسلسل الهرمي للتمييز الجنسي في البنى الثقافية؛ كل ذلك أدي إلى التركيز على موضوع واحد هو الهوية الجنسية، وهو ما ساعد على صعود النيوليبرالية التي تهدف إلى محو كل ذِكر للمساواة الاجتماعية. وترى أن النسوية جعلت من نقد التمييز الجنسي هو الغاية المطلقة في الوقت الذي اقتضت الظروف إيلاء اهتمام شديد لنقد الاقتصاد السياسي. (١١)

هذا النوع من النسوية النيوليبرالية التي تتمتع بخطاب مفرط في التفرد، يفسر النساء ليس فقط بحسبهن ذوات ريادية، بل كمؤسسات فردية، يسهل تعميم هذا الخطاب خاصة أنه تم تحييد وتحديد معظم القوة المعارضة له.

مجمل القول ؛إنه من الملاحظ هناك تغير في الطرح حيال قضايا النساء بحسب الأوضاع السياسية والتاريخية والمنظومات الفكرية، وأن كل منظومة فكرية راحت تنتصر لمبادئها من داخل الفكر النسوي، وتكرس لتفسيرات الهيمنة وعدم المساواة وفقا لما يخدم مصالحها - وهذا حقها-، فإذا نظرنا إلى واقع دراسة القضايا النسوية من منظور إسلامي، مثلاً، أو ما يطلق عليه ب»النسوية الإسلامية «بأنواعها المختلفة، حيث أن منهن من انتهجن الفصل بين العقيدة القرآنية والمقاصد الشرعية، أو من يعتمدن على دراسة النصوص الإسلامية ويفصلن بينها وبين ما أسمينه التفسيرات الذكورية، أو المجموعة الأخرى التي تتطرق للقواعد المنهجية والافتراضات الفكرية لعملية التأويل نفسها، وتعمل على التنظير لآليات تفسيرية أرحب، على اختلاف جميع مقارباتهن الفكرية والأداتية؛ ليبقى السؤال الواحد الذي يجمعهم جميعا وبحاجة للإجابة: ما هو الهدف المنشود؟

١- طوني بينيت -لورانس غروسبيرغ -ميغان موريس: مفاتيح اصطلاحية جديدة: معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ترجمة سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة ٢٠١٠.
٢- سارة كامبل، النسوية وما بعد النسوية: ترجمة أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة.
3- Catherine Rottenberg :Happiness and the Liberal imagination :how Super woman Became Balanced .Feminist studies ,vol 40 .no .2014 .1.Pp144-168
٤ - هارلي، ديفيد: الوجيز في تاريخ النيوليبرالية: ترجمة وليد شحادة، الهيئة العامة السورية للكتاب – وزارة الثقافة ٢٠١٣.
5- Catherine Rottenberg :ibid.
٦- نانسي فرازر، كيف أصبحت النسوية خادم للرأسمالية وكيف يمكن أن تعود إلى مسارها الصحيح: http;//m.masaalaaralaabia.net
7- Catherine Rottenberg :ibid.
٨ - أوبيانوجو إيكيوتشيا، أفريقا المستهدفة، ترجمة أسماء عبد الرازق ٢٠٢٠ قراءات أفريقية.
٩ - ميثاق المبادئ النسوية للنسويات الأفارقة: الطبعة الأولى: صندوق تنمية المرأة الأفريقية ٢٠٠٧ (الطبعة الثانية: صندوق تنمية المرأة الأفريقية) ٢٠١٧.
10- Catherine Rottenberg :ibid.
١١- نانسي فرازر، السابق